

شرح الأسماء الحسنى

[260] الأشياء معلوم لأكثر الناظرين وأما نحن فبضل [] وجوده قد بينا ذلك في

جوهريات الطبائع المادية على وجه لم يتيسر لأحد بعد المعلم الأول ومن يحذو حذوه جسما سلف ذكره من كيفية تجدد الطبيعة وتقوم وجود كل جزء بالعدم وعدم كل جزء منها بالوجود فعلى هذا يجب أن يكون العدم معدودا من جملة المبادئ المقومة للكائنات فإن العدم شرط في كون الشئ متغيرا وإذا كان التغير في جوهر الشئ وقوامه كان للعدم شركة في تقويمه مع ساير المقومات فرفع العدم بالكلية عما هو متغير في ذاته موجب رفع ذاته من غير عكس فالعدم على هذا الوجه مبدء بمعنى أنه لا بد منه في وجود الشئ ولو نوقش في إطلاق اللفظ وقيل المبدء هو الذى لا بد من وجوده في وجود شئ فلا مناقشة لنا في ذلك مع قائله فليستعمل بدل المبدء المحتاج إليه فالعدم لا بد من أخذه في تحديد المتغير المستكمل وكذا لا بد من أخذ الصورة فيه على أن هذا العدم ليس هو العدم المحض بل عدم له نحو من الوجود كأنه عدم شئ مع تهيؤ واستعداد في مادة معينة فإن الإنسان لا يتكون عن كل لا إنسانية بل لا إنسانية في قابل الإنسانية لكن الكون باعتبار الصورة لا العدم والفساد باعتبار العدم لا الصورة وقد يقال إن الشئ كان عن الهيولى وعن العدم ولا يقال عن الصورة فيقال إن السرير كان عن الخشب أو كان عن اللا سرير انتهى اللهم أنى أسئلك باسمك يا فاعل يا جاعل يا قابل توبات العباد ومعاذيرهم ويجوز أن يكون بالهمزة من القول يا كامل من جميع الوجوه فإنه تام لا حالة منتظرة فيه بل فوق التمام يا فاضل له من الفضائل أبهاها وأسانها ومن الفواضل أعمها وأعلاها يا فاضل يفصل بين الحق والباطل في العاجل والآجل يا عادل بعدله أقام السموات والأرضين فوضع كل شئ منها في موضعه وأوفى كل ذى حق حقه أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فاول معدلة نشأت منه إعطاء الأعيان الثابتة مقتضياتها الذاتية في المرتبة الواحدة وإيتاء مسئولات السنن الثبوتية في الحضرة العلمية كما قال تعالى ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد إذ ما عاملهم إلا بما علم منهم وأيضا عادل بمعنى أنه عدل بعض أجزاء المعتدل ببعض كما قال تعالى الذى خلقك فسواك فعدلك فعدل جوهر النفس الناطقة الكاملة في الإنسان بالفعل مراتبها بعضها ببعض كتعادل الأسماء التشبيهية بالأسماء التنزيهية واللطفية بالقهرية على السوية وكذا في الأخلاق حتى يحصل ملكة العدالة المركبة من الحكمة والعفة والشجاعة والسخاوة